

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[60] 2 - من هم (الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ) ، ومن هم (الضَّالِّينَ) ؟ يتضح من الآية الكريمة أن (الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ) و (الضَّالِّينَ) مجموعتان لا مجموعة واحدة، وأما الفرق بينهما ففيه ثلاثة أقوال: 1 - يستفاد من استعمال التعبيرين في القرآن أن "المغضوب عليهم" أسوأ وأحطّ من "الضَّالِّينَ"، أي إنَّ الضَّالِّينَ هم التائهون العاديّون، والمغضوب عليهم هم المنحرفون المعاندون، أو المنافقون، ولذلك استحقوا لعن الله وغضبه. قال تعالى: (وَلَكِنَّ مَن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ) (1). وقال سبحانه: (وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّسْوَةِ، عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ) (2). (الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ) إذن يسلكون - إضافة إلى كفرهم - طريق اللجاج والعناد ومعاداة الحق، ولا يألون جهداً في توجيه ألوان التنكيل والتعذيب لقادة الدعوة الإلهية. يقول سبحانه: (وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ... ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِرِغْصٍ حَقٍّ ذَلِكَ بِرِمَايَةِ سَوْءٍ أَوْ كَانُوا يَعْتَدُونَ) (3). 2 - ذهب جمع من المفسرين إلى أن المقصود من (الضَّالِّينَ) المنحرفون من النصارى، و (الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ) المنحرفون من اليهود. هذا الفهم ينطلق من مواقف هذين الفريقين تجاه الدعوة الإسلامية. فالقرآن يصرّح مراراً أنَّ المنحرفين من اليهود كانوا يكونون عداءً شديداً وحقداءً دفيناً للإسلام. مع أن علماء اليهود كانوا من مبشّري ظهور الإسلام، لكنهم تحوّلوا إلى أعداء الدّاء للإسلام لدى انتشار الدعوة لأسباب عديدة لا مجال لذكرها، منها

1 - النحل، 106. 2 - الفتح، 6. 3 - آل